

ثم أشرنا إلى كلام الجاحظ عن انفراد اللغة العربية بالعروض فعقبنا عليه بأنه كلام علم وحق ، لا يبعث إليه مجرد الفخر بالعصبية ، لأن الفخر كثيرا ما يزيد على تقدير الواقع ذهائبا مع العاطفة ... أما الحقيقة هنا فهي أكبر من قول القائلين إن اللغة العربية لغة شعرية لانفرادها بفن العروض المحكم أو جمال وقعها في الأسماع ، فإنها لغة شاعرة ولا يكفي أن يقال عنها إنها لغة شعر ، أو لغة شعرية . وجملة الفرق بين الوصفين أن اللغة الشاعرة تصنع مادة الشعر وتمثله في قوامه وبنائه ، إذ كان قوامها الوزن والحركة ، وليس لفن العروض ولا للفن الموسيقى كله قوام غيرها .

وفي الصفحات التالية تفصيل واسع لهذا المعنى ، ننتقل بعده من مزايا اللغة في التعبير الشعري إلى مزاياها في التعبير على إطلاقه ، ونستند في ذلك إلى الحجة التي يقول بها الباحث الغريب عن اللغة حين يبنى بحثه على قواعد العلوم اللسانية ، ويسرنا بعد ذلك أن نقول إنها توافق ما ينادى به أبناء اللسان العربي حين يذهبون بالفخر إلى أقصى مداه .

في الصفحات التالية فصول عن اللغة الشاعرة ، وعن اللغة المعبرة ، وعن المقابلة بين فن العروض العربي وأمثاله من فنون اللغات الأخرى ، وعن فلسفة الحياة كما تصورها لنا المأثورات الشعرية من عهد الجاهلية إلى ما بعد الإسلام ، وعن الموافقة بين مقاييس النقد ومقاييس التاريخ في الشعر القديم ، ومعها فصول تناسبها وتجري في مجراها ، تتحرى بها إبراز المزايا العلمية لهذه اللغة الشاعرة في إبان